" في مناسبة نقل رفاة الشاعر اسعد السبعلي الى مدفن خاص من حجر سبعل، بعد اكثر من عشر سنوات على رحيله، ليكون معلماً ثقافياً مميزاً...."

× × ×

انها نعمة الهية، ايها الشاعر الكبير، ان يبقى جثمانك– كما قيل– غير متحلل. ربما هي اشارة علوية، تقديراً واعجاباً بشاعر الاديرة والكنائس والرهبان، مثلما هو ايضاً شاعر الحب والجمال والضيعة التي عشقها وتماهى بها.. ولما الاستغراب ؟ فقصيدة الدير المهجور– هذه الرائعة التي تُرجمت الى اكثر من لغة – عمّرت الدير من جديد على يد مغترب كريم من مزيارة، كما الهبت الحماسة والايمان في نفس اللاهوتي والعالم الاب اتيان صقر حيث كتب اليك:

"(....) أنا مدين لك بكهنوتي وبدعوتي الرهبانية، قصائدك الجميلة التي كنت اردددها بسحر ونشوة عهد الصبا، رسخت فيي الايمان..." **(أرشيف الشاعر)**. أما صديقك الحبيب الناسك والشاعر، يوحنا الخوند ، فهو يشهد لك بفضلك وعملك على عدد كبير من التراتيل والاناشيد الكنسية، وكان آخرها للقديسة رفقا ولنعمة الله الحرديني وقد صدحت في حاضرة الفاتيكان يوم التطويب:

" دقّو جراس ودقو دفوف
حقا الارزة حالا تشوف
تلاتي من عَنّا رفقا
الحرديني، شربل رفقا
حلّو بقلب الفادي ضيوف ..."

ونادين عواد، ابنة الفنان فؤاد عواد أنشدت من شعرك للقديسة رفقا في مناسبة تدشين اول كنيسة على اسمها من بلدة "سهيلة" على اسطوانة خاصة " أول كنيسي".

"رفقا بنورا الحلو ضوّت بهاالليلي
اول كنيسي إلا بضيعة سهيلي
باب الكنيسة علي تا يجمع العيلي
بطْهر ومحبة وصلا وقلوب مضوييّي..
وأيضاً:
"بالحلم شفت القمر بالنور بيلالي
ورفقا بوجا الحلو عم تضحك قبالي
وحاكي امير السما وخمن انا حالي
طاير بخيط وورق تا اكمشو بدييي.." **(ديوان نقلة كنار)**

× × ×

وهذا ما دفع بعميد كلية اللاهوت في الكسليك الاب جوزف مخائيل ان يكتب لك شاكراً:

".. واسمح لي، ان اتقدم من حضرتكم بالشكر الجزيل من اعماق قلبي من لدنه تعالى ومن طوبا وينا الجديد نعمة الله الصحة والعافية وطول العمر والمزيد من العطاء، وذلك لتعاونك ومساهمتك في تحضير نصوص الحفلة الموسيقية بمناسبة تطويب راهبنا الجديد التي اقيمت في روما"

(الكسليك 12-6-98 : أرشيف الشاعر)

× × ×

البطريرك المعوشي كان من المعجبين بك وبشعرك، يستقبلك بمحبةٍ ويودعك كما كان اسلافه يودعون المفوض السامي على درج بكركي... اما المطران ابيفانيوس زائد، مطران عكار وتوابعها للروم الاورثوذكس، فبينك وبينه عشرات القصائد والرسائل. يخاطبك في مطلع احدى رسائله:

"يا اسعد السبعلي يا خير اصحابي من منك أولى باعزازي واطرائي
اطلت بعدك فامنن باللقاء لكي نحظى بألطف اشعارٍ وايحائي"

وفي ثانية:

"أنا من انا لولا المحبة والوفاء لأخوتي ورعيتي يا أسعد
انا شاعر لو كان لي من شعرك الا حساس ذاك الخاطر المتوقد"

وها هو البطريرك مار نصر الله صفير يهنئك في رسالة محبة وتقدير يقول فيها " (...) وان ما جادت به قريحتكم من قصائد تغنيتم فيها بجمالات الضيعة اللبنانية والحياة الهادئة الهانئة فيها، وما خصصتم به حياة الكنيسة فيها من وصف شيّق دقيق تناول الكاهن والمبخرة والشحيمة التي يعلوها الغبار، (...) ان كل هذه المشاهد القروية ستبقى شاهداً على ما آتاكم الله من غنى مخيلة ودقة تصوير ورقة احساس وخصب شاعرية، بالاضافة الى ما يغمر قلبكم من ايمان به وطيد، وما غاب ذكره يوماً عن لسانكم "

(بكركي 9 اذار 1994)

× × ×

القديس شربل مخلوف ، خصصت له عدداً مهماً من القصائد المميزة بعضها يغنى في الكنائس والاديار وبعضها في كتب ومجلات دينية، كواحد تقول فيها:

" إنت الشلحتا من عيونك هالدني
وزوادتك شمعة وانجيل وصليب
وملايكة الله، تزّف وتنحني
لمن تناجي روحك الفادي الحبيب "

(ديوان : طل الصباح)

لكن ما يدهشني هو مخاطبتك للقديسين: في منتهى البساطة والشفافية . كأن ثمة دالةٍ بينك بينهم، كأن تصف مثلاً شربل والحريديني في هذا البيت من قصيدة لهما:

" عطّرتو اسم الرهبان
وتمجد فيكن لبنان
يا فرحة امو وبيّو
خي ورايح مع خيّو
ع زياح الشعنيني..."

(نقلة كنار)

تعتب عليهم حيناً وتغضب ، كما في "شحاد" :

" وربنا ناسي الصبي موجوع
جوعان وعيونو تهّل دموع
تجوع الكنيسي وألف روما تجوع
ويشبعو هالحبّهن يسوع " **(ديوان : منجيرة الراعي)**

أو تلومهم احياناً كما في "مصلوب الخشب" :

" يا ربي ... خفّف الويلات عنّي
بقلبي ألف غصة وألف عنّي
يا مصلوب الخشب شاعر ندهلك
ربّي! .. وما تغيّر فيك ظني
(...)
وكتر ما قلت يا يسوع دخلك
شايفلك ضجر يسوع منّي (...) **(ديوان : حنّة)**

يسوع كان بالنسبة اليك مسيح الفقراء والمظلومين والمهمشين:

" هَودي العلى بواب الكنايس واقفين
هَودي العلى بلاط الجوامع نايمين
هَو اخوتي ، هودي رفاقي المخلصين..." **(طل الصباح)**

ومسيح الفقراء هذا، ابن النجار الذي أرعب القيصر الروماني:

"مين فزّع حاكم الرومان مين؟
هالمستبد القيصر الجبار !
خايف ع تاجو من ابن نجار
تا يخلّص العالم نكر ذاتو
ضعاف ، صيادين رفقاتو

انجباريه وجماعة معترين ...
بوجه الحكومة وقفت يا يسوع
الصلب ما همّك!
سلسال عالحشبة سرح دمك (...) **(ديوان : حنّه)**

× × ×

لكن تبقى علاقة السبعلي بالمسيح والقديسين علاقة مودة، لا تخلو احياناً من الطرافة ، كأن يكتب مثلاً الى رئيسة دير مار سمعان في أيطو، الاخت ماري سيمون نكد ممازحاً:

"الموسم فايض، زاد الخير
وديلك سلة قرضا
التفتيلك مرة لا غير
قولي كيفن هالمرضى
شجرة عليها يغط الطير
نشكر الله ما عنّا
ما بترضى ريسة الدير
ولا مار سمعان بيرضى
ياخد هالصورة عَنا..." **(كتاب : ذكريات السبعلي)**

وفي قصيدة غير منشورة، يكتب في عيد مار الياس:

"جينا عن حب واحساس يا وجه بيطفح بالنور
تا نزورك يا مار الياس ونحرقلك شمع وبخور

– – –

بها العيد علينا طلّيت يا حاضر معنا وغايب
وقلوب الناس احتليت بايمانك والعجايب
جينا ت نعمّرلك بيت تصّلي فيه الحبايب
ونزرعلك ع بابو زهور

– – –

لبنان بفكرك خليّه وبالسما فيه تشفّع
حميه وصونو تشفّع فيه وسكّتلو صوت المدفع
انت اللي قادر تحميه الصلا ما عادت تنفع
بدّو سيفك هالمشهور !

– – –

يا مار الياس الايمان بياخد ع دنيا جديده
عم يحَلمْ فيها الانسان جنه عالناس بعيده
نادر عن حب ووجدان وقت البتخلّص لبنان

رح انظملك قصيده أحلى من الدير المهجور..."

× × ×

وبعد ... لكل هذا، لكل ما كان يختزن في قلبك من محبة وشاعرية، لقصائد الحنين التي اعادت الاف المهاجرين الى وطنهم بعد طول غياب باصوات مطربين كبار كوديع الصافي ونصري شمس الدين ... كان لا بد للسماء من ان ترسل اشارتها ، وان تُبدي اعجابها... وكيف يكون الله الذي خلق الجمال والمحبة لا يخفق لشاعرٍ مرهف مثلك يا سبعلي...

اعداد : الحفيد جان حاصباني